كتاب لقطات من أعماق الذاكرة
الكاتبة: إسلام صادق

الكاتبة :إسلام صادق

لقطات من أعماق الذَّاكرة: نصوص وخواطر

سنة: ٢٠٢٣

العمر: ١٣ عام.

*جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو طبع أو نسخ في أي طريقة إن كانت ورقية أو سمعية أو بصرية أو الكترونيَّة دون إذن خطي كتابي من الكاتب. سيعرِّض صاحبه لمساءلة قانونيَّة.

الإهداء

إلى كل شخصٍ كانت له يدٌ في تشجيعي سواءً بكلمةٍ...أو برسالةٍ...أو بابتسامة

وإلى كل شخصٍ تمنَّى سقوطي في هاوية الفشل

أهديك هذا الكتاب لأقول لك: لم أسقط بل ارتقيت إلى القمَّة.

ترى ماذا يوجد في داخلي...

ما ذاك الشُّعور الذي يكون موجوداً في داخلي ولا أستطيع التَّعبير عنه؟

لساني حينما أعجز عن الكلام هو القلم

الكتابة تجعلني أعبِّر عمّا بداخلي...عن مشاعري.. عن كل شيء لا يستطيع أن يفهمني به من حولي....

جرائمُ الصَّداقات..

صديق صادق يكفيني.. فهو خيرٌ من ألف صديقٍ كاذبٍ يخدعني..

ذلك الصّديق الذي أفلت يدي يوم احتجته سيأتي ذلك اليوم الذي يدرك فيه أن:

الصديق وقت الضِّيق

والحياة دون صديق كضالِّ الطَّريق

أتمنَّى أن يعود الزمن للوراء حتَّى أصحِّح خطأي في اختياري الصديق الذي أحببته فغدر بي....

أن تتجاهلني يعني أنك لا تريدني ولكن إعلم أنِّي قد تجاهلتك منذ البداية..

أنا أكبر من تجاهلك المزعوم ذاك.. أنت تتجاهل نفسك..

ضمِّد جراحك بنفسك فمن جرحك لايساعدك في تضميدها..

وتألَّم بمفردك فلن يشاركك حزنَك أحد ...فكل بهمومه مشغول..

يا الله...

ماأجمله من مكان.. وما أحلاها من جلسة..تلك التي تقف فيها أمام بيتِ الله تدعوه وتبكي ماأجمل سكينة تلك اللحظات وليتها تتكرَّر كل يوم...

((وإذا سألك عبادي عنِّي فإنِّي قريب))

تلك هي الآية القرآنيَّة الكافية بأن تبثَّ فيك الأمل لأنَّه حتى ولو نسيك النَّاس فلن ينساك ربُّ النَّاس..

كن على يقين بأنَّ الله لن ينساك أبداً فقط استعن به فهو أقرب إليك من حبل الوريد..

يخفق قلبك ويرتعد جسمك عند سماع اسم الله.

يتملَّكك الخوف من عذابه..إلى كلِّ هذا الوقت كنت غافلاً؟!ماذا يوجد في هذه الدنيا حتى تنشغل بها عن عبادته؟

تستغفره فيغفر لك.. فهو الغفور الرَّحيم..

تطلب منه متضرِّعاً فيعطيك..فهو الغنيُّ الكريم..

تستجيره باكياً فيجيرك أليس هو الرحمن الرحيم؟

آه يا الله فعلاً لقد غفلت عن عبادتك وذكرك وشكرك على نعمك غفلت عن آياتك يا الله..

يا الله لقد كنت طيلة هذا الوقت غافلاً عاصياً ناسياً فهلا غفرت لي يا رب..

يالله أنت الهادي ف اهدي قلبي إلى عبادتك.يالله إنِّي لا أعبدك كما يجب لكنَّني أحبك يا الله..نعم أحبُّك

٢٠٢٣/٢/٦

-الله أكبر

-يا لطيف الطف

-لا اله إلا الله

تلك هي العبارات التي قيلت، لم أكن في كامل وعيي حين شعرت بالأرض تهتزُّ، زلزلت قلوبنا قبل أقدامنا،اهتزَّت الأرض بنا فظننا لوهلة أنَّنا سنستيقظ لكن ليس على الأرض بل بداخلها،سمعتهم يتشاهدون فنلت شرف النُّطق بالشهادتين،الأرض التي تحمّلت طغياننا وشرَّنا لسنواتٍ اليومَ تشكي أمرنا لربِّنا فيأمرها أن تهتزَّ لعلَّ قلوبنا تهتزُّ وتخشع ، حتَّى الحجر الصَّلب اهتزَّ وآل للسقوط، ولكن تلك القلوب المتحجِّرة لم تهتزَّ ولم تتشقَّق لأنَّها أقسى من الحجر...

عاقبنا الله للحظات.. وعصيناه لسنوات..

(فما ظنُّكم بربٍّ رحيم)

أحلام على قيد الانتظار..

أسرار المحيط تكمن في القاع، وليس على السطح ونحن مانزال عائمين على سطح المحيط ألا نغوص لنكسر أقفال تلك الأسرار...!؟

-ليس من العيب إن فشلت مرَّات ولكن العيب أن تستسلم إن فشلت..

-حاولت عدَّة مراتٍ وفشلت ولكن في كلِّ مرَّةٍ كنت أكتشف طريقةً جديدةً لتحقيق مرادي...

-لن أستسلم أبداً سأبقى مصرَّاً على تحقيق هدفي ولو كنت على وشك الموت...

تلك هي أحلامي وأهدافي سأحقِّقها مهما حصل.

لن يكون تخطيطي وتفاؤلي هباءً سأنجح رغم كلِّ صخرةٍ تقف في وجهي سأحملها على ظهري وأسير بها كي لا تعترض طريقي مرةً أخرى لا لن أسمح لليأس أن يتملَّك قلبي سأقف في وجه الرِّياح صامدةً كالجبل لا يزحزحه هذا الهواء، وسأبقى ك لوح الخشب تتلاطمه الأمواج ولا يغرق.

ربما يتملَّكني إحساس باليأس ولكن يبقى خيط أملٍ رفيع ينير لي ظلمتي حتى أصل إلى مبتغاي سأنجح بإذن الله. فتلك هي أحلامي رغم أنف كل من ينتظر سقوطي في حفرة الفشل.

سأنجح بإذن الله.

لا أعرف لماذا أكتب أو ماذا أكتب؟

أشعر وكأنِّي غارقةٌ في بحرِ تفكيرٍ عميق، عميقٍ جدَّاً.

أكون جالسةً على شاطئ أحلامي أغمض عيني وأستغرق في التفكير وأنصت إلى صوت أمواج البحر تتراقص على أنغام جميلة ولكن الحلم لن يدوم طويلاً..

أسمع صوت أمواج البحر تتلاطم بقوة ويتوقَّف صوت الأنغام العذبة، أحاول الاستيقاظ من أفكاري أحاول الفرار منها أهرب وأهرب و أهرب ولكن الصَّوت مازال يلاحقني صوت تأنيب ضميري صوتٌ أسمعه ولا أعرف صوت من؟

أو من أين يأتي الصوت؟

نحاول الهروب من الحقيقة دائماً والدخولَ في عالم الأحلام..

ولكن الحقيقة تلاحقنا في العالمين..

أتمنى لو أنِّي أحلق بعيداً.

بعيداً جدَّاً نحو السَّماء ناسيةً كلَّ همومي وأحزاني.

أحلِّق بكل راحة أبتعد عن كل شيء كان يشغل تفكيري..

أحلِّق نحو السماء.. ببراءتي وطفولتي.

دنيا..

ما أجملها من حياة. تلك حياة الأطفال

نحزن نفرح نقع وتتَّسخ ثيابنا ولا همَّ لنا سوا الرَّكضُ والإختباء وإمساك الفراشات..

نسقط أرضاً فنتأوَّه قليلاً ولكن سرعان ما ننسى الألم ونعاود الوقوف من جديد والرَّكضَ وراء رفاقنا..

لاهمَّ لنا، تلك حياتنا..

وما أجمل لحظات نجاحنا في عَمَلِ شيء بسيط تلتمع عيوننا انتصاراً وترتسم الابتسامة النَّضرة البريئة على محيَّانا لتشرق قسماتنا في فرح..

نعود وقد استبدَّ بنا التَّعب لنلقي بأحذيتنا جانباً ونرمي أنفسنا على السَّرير لنغطَّ في نومٍ عميقٍ إلى نهارٍ آخر سعيد..

تلك ما يسمونها براءة الأطفال..

ولكن تلك البراءة فقط للأطفال.. يا ليتني مازلت طفلة..

لم يعد يهمِّني شيء في هذه الحياة المتعبة.

تلك المظاهر الكاذبة والابتسامات الزَّائفة وكلام المجاملة الذي أصلاً لا ينبع من قلب أحدهم.

الحياة قاسية مهما كانت جميلة..اللحظات السعيدة لا تدوم..

بعض النَّاس يبتسمون ليخفوا ملامح الحزن والألم.

وبعضهم يتظاهر بالرِّضا والقناعة ولكن الحقيقة هي ألا أحد راضٍ ولا حتى مقتنع.

والبعض الآخر يقولون كلاماً جميلاً ولكنَّه ليس من قلبهم.

الحياة لم تعد تهمُّ أحد المهم كيف سيعيشون الحياة ويعملون لكسب لقمة عيش.

الحياة متعبة.. لكنَّها زائلة!

ولولا لطف الله لهلكنا منذ زمن.

آه يا أمِّي انظري ما فعلته الأيَّام بي.

تمرُّ أيَّام عمرنا كأنَّها سنين.

ماذا حدث؟! أمس كنت أرى نفسي طفلةً صغيرة واليوم أرى الشَّيب قد اشتعل في رأسي أصبح لا طاقة لي حتَّى أعيش هذه الحياة.

آه يا أمِّي لو تعلمين ما بداخلي من أوجاع لو خرجت لكانت كزبد البحر ولكنَّني أدفنها في بئر آلامي الذي امتلأ حتَّى كاد ينفجر...

يا أمِّي ماذا أقول لك لقد تمكَّن اليأس منِّي لولا أنني أعرف جوابك:

(يا بنيتي استعيني بالله ولا تعجزي)

أقمار تسبح في فلك حياتي...

حين سكن الحزن والكآبة قلوبنا التي اهتزَّت خوفاً ورعباً جئت أنت أيُّها الطِّفل البريء لتحيي قلوبنا وتغرس فيها الأمل والسعادة لتعاود العمل من جديد.

مولدك في يوم كان كالكابوس ،جئت لتسعد قلوبنا بابتسامتك الرقيقة، تمنَّيت لو أنِّي أمسك بكفِّك الصَّغيرة وأربِّت عليها بكل عطف.

لتكن أنت صندوق أمنياتي.

كل ما أتمنَّاه لك أن تعيش سعيداً. دمت لي أملاً أستمدُّ من ابتسامتك طاقتي يا برعم حياتي.

وحماك الله لي طول العمر، أيها الطفل البريء.

وردةٌ جميلةٌ سحرت العيون بجمالها.

ليست جميلةً فحسب بل تملك قلباً أبيضاً نقيَّاً.

سكنت قلبي وشيئاً فشيئاً احتلَّته كلَّه.

أبكي شوقاً وحزناً حينما أتذكَّرها.

لن أنسى ضحكتها وبكاءها.

ليست جوري ولا حتَّى نرجس.

ليست فلَّاً ولا حتى زنبق.

بل هي ريحانة القلوب الرَّيحانة ذات الرائحة العطرة والجمال الصَّافي.

بضحكتها أنسى أحزاني وهمومي.

هي أختي وصديقتي ورفيقة دربي وريحانة قلبي.

كلّما نظرت إليك وعجزت عن لمسك.

أشاهد حركاتك اللَّطيفة وكلماتك الظَّريفة تلتهم نار الشَّوق قلبي وأدعو الله أن أراك في أقرب وقت حتَّى لا يحترق قلبي يا قلبي الصَّغير والرَّقيق.

برعمي الصَّغير يكبر ليصبح زهرةً جميلة وينشر روائحه العطرة، اكبري حبيبتي الصَّغيرة لتملئي جوَّ حياتي عطراً وريحاناً يا زهرة بستاني...

أشرقت شمس الصَّباح مبشِّرةً بيوم جميل. يومٍ مليء بالسَّعادة والبشر.

لا أعلم لماذا كنت أحسُّ أنَّ ذاك اليوم يوم مختلف كثيراً.

ربَّما لأنَّه كان يوم مولد قمرٍ جميل.

كان ذلك اليوم هو مولد ريحانة قلبي الصَّغيرة.

لم أكن حاضرةً آن ذاك ولكنِّي كنت أتخيَّل نفسي أقف بجانب غرفة أجمل أم في الدنيا.. أمي الثانية وأم ريحانة قلبي. كنت مستغرقة في التَّفكير وأسأل نفسي:

ترى كيف ستكون وما هو شكلها؟

لم ألبث قليلاً حتى سمعت كلمات وصيحات فرح وتبريكات، وتلتها صوت بكاء طفلة صغيرة، فاستقبلت الصَّوت بقلبي قبل أذني.

كنت أشعر بأنَّ الغرفة امتلأت نوراً وكأنَّ القمر دخل إلى الغرفة وأضاءها، كان ذلك اليوم هو مولد قمرٍ أضاء لنا حياتنا حبَّاً ونوراً.

يا أختي وبيت أسراري، لا أرتاح إلا لك لأتكلَّم دون قيود وبحرِّيَّتي لتبعثي في القلب الاطمئنان، يا قدوتي وأختي الكبرى.

عودي إليَّ لأمتع نظري بتوأمي الذي فارقني...

أن يكون لك كتفٌ تستند عليها..

أن تشارك همومك وأحزانك مع شخص..

أن تفشي أسرارك لإنسان دون قيود..

تلك هي أسمى معاني السَّعادة.. أن يكون لديك أخ..

شخص يعمل طوال اليوم ولا يطلب أجراً مقابل عمله شخص دؤوب في إنجاز أعماله رمز المحبَّة والعطاء بشوشٌ وعطاؤه لا يوازي عطاء أحد إنَّه كالشَّجرة تعطي بلا مقابل.

الأب نعمةٌ لن يكرِّره الزَّمن...

بماذا أصف يداً لطالما كانت تمسح على رأسي؟

هي أمي الثانية في مكان آخر..

بأيِّ كلمة أصفك يا أمي بأي لسانٍ أشكرك يا أمي..

اعذريني فلساني منعقدٌ عن النُّطق ويداي جمدت عن الكتابة....

فبأيِّ شيء أصفك.

أنت كالنَّرجس البيضاء حنونة طيِّبة وجذَّابة.

وجه لطالما اشتقت له ولرقَّته، شفاه لطالما تلوَّنت بالكلام الجميل وكأنَّه يقطر عسلاً، ابتسامةٌ لوَّنت لنا الحياة وأظهرتها لنا بكلِّ تفاصيلها الحلوة.

أيا هنيئاً لعائلتك بك.

صفاء قلبك كصفاء وجهك أحبُّكِ لأنَّك أمي بعد أمي.

أنت تفهمينني أليس كذلك يا أمي؟!

يوم كألف يوم من حياتي..

يال تلك الغرفة الصَّغيرة المملوءة بالذِّكريات.

مسكينة تلك الثُّريَّا التي جلست تراقبكم وأنت تلعبون وتضحكون وتتشاجرون فيما بينكم، إنَّها لم تعتقد يوماً أنَّها سوف تنشد أناشيداً حزينة توحي بالوحدة ولم تعتقد أنها ستبكي وحيدةً لفراقكم، ولكن ثمَّة أن رحلتم وأصبحت تنشد أناشيد الحزن علماً أنَّها كانت تنشد فرحاً وسروراً بوجودكم.

صوت بكاء تلك الطِّفلة كان يشعرها بالحبِّ والحنان، وتلك الصَّبيَّة المجدة تدرس والثُّريَّا تنشد لها، وتلك الأمُّ الطَّيِّبة تضمُّ ابنتها بكلِّ حب، والأطفال كانوا يلعبون على رقعة الشِّطرنج وذاك اليوم المليء بالحزن والبكاء لا زالت تذكر اللحظات المؤلمة وفي آخر لحظة أنشدت:

وداعاً يا من آنستم وحدتنا ورسمتم البهجة على وجوهنا.. ودعاً.

تنوَّعت الكلمات...

لا تدعهم يشفقون عليك يا وطني.. بل ارفع رأسك وقف ولو على رجلٍ واحدة بفخرٍ واعتزاز، كي تهزم كبرياءهم، لا تخف أنت تستطيع...

وطني.. يا من سطَّر التَّاريخ بطولاتك، حضنك الدافئ غمرني بحنانه حين تخلَّى عنِّي الجميع.. حقَّاً من لا وطن له لا حياة له..

لا أحد يريد إرضاء غيره.. يكفي الإنسانَ نفسُه أن يرضيها.

تبقى المشاعر الحقيقية حبيسة الصُّور.

أفضِّل الوحدة، أن أموت وحيداً على أن أعاشر شخصاً لا يستحقُّني.

الحسد قاتل، إنَّه مرضٌ للقلب وعلَّة الإنسان وداء الرُّوح.. فليس للحسد دواء.

عبارات سمعتها وأعجبتني..

التَّسامح: هو الاعتراف بالآخر واحترامه واعطاؤه حقوقه والتَّغاضي عن ذلَّاته إن أخطأ واعتذر.

بعتمة أيَّامك ستعرف من هم نجومك.

الكفاح الحقيقي لا يتوقَّف حتى يتحقَّق الفوز.

ما أكثر المنعطفات في حياتنا وما أجمل اختيار أنسبها.

الحبُّ كالكتابة على الماء.
الإخلاص كالكتابة على الصَّخر.

حين تبحث عن النجاح تأكَّد أنك سوف تصل.

أنا أكون، لأنَّنا نكون.

المبالغة في التَّجاهل" اهتمام".

الشُّكر

الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته وفضله تمّ هذا الكتاب، والشُّكر لكل من شجّعني ووقف بجانبي ومرَّة أخرى أحمد الله الذي مدّني بالقوَّة حتى أنجزت الكتاب.

الحمد لله دائماً وأبداً.

إسلام صادق

الخاتمة

ها قد وصلت إلى حلمي.

فما أجمل تلك اللحظة التي ننسى فيها الألم الذي مرَّ بنا ونبتسم لنزيل كلَّ العقبات.

وها أنا أبتسم لتحقيقك يا هدفي.

إسلام صادق

لقطات من أعماق الذّاكرة.

ترى ماذا يوجد في داخلي...

ما ذاك الشُّعور الذي يكون موجوداً في داخلي ولا أستطيع التَّعبير عنه؟

لساني حينما أعجز عن الكلام هو القلم

الكتابة تجعلني أعبِّر عمّا بداخلي...عن مشاعري.. عن كل شيء لا يستطيع أن يفهمني به من حولي....